TO BE OFFENDED OR NOT

الإساءة ومواجهتها

الإساءة في القاموس:

١. عمل ضدّ المعايير المقبولة، سواء كانت إجتماعيّة أو أخلاقيّة.

٢. ما يُسبّب الاستياء والاذلال والغضب أو الأذى.

الإساءة في الكتاب المقدّس:

١. ما يُسبّب سقوطاً أو إثماً.

٢. حالة تجعل الفرد يتعثّر.

الإساءة إلى الآخر

الخطيئة – جريمة ضدّ الله

الخطيئة تُغضب الله.

(متى ١٣: ٤١-٤٢) يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ. (٤٢) وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.

كان التلاميذ، خاصّةً بطرس، يُغضبون المسيح. فعندما نرغب أشياء العالم نُغضِب الله.

(متى ١٦: ٢١-٢٣) مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. (٢٢) فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!» (٢٣) فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

ينبغي أن نُشير بالإصبع إلى الذين يقومون بالمخالفات التي تنقض التعاليم التي تلقيناها.

(رومية ١٦: ١٧) وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ خِلاَفاً لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ.

سُلّم المسيح إلى الموت من أجل خطايانا.

(رومية ٤: ٢٥) الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا.

التسبّب بعثرة أحد

التسبّب باستيائه، جرحه أو جعله يسقط ويتعثّر. الوشاية (أو الثرثرة البغيضة) تسبّب العثرة والخطيئة.

يكمن مفتاح تفادي العثرة في تعلّم كيفيّة عدم الخضوع إليها. لمعظمنا الكثير من التجارب المتعلّقة بالاساءة إلى الآخرين. الإساءات حاصلة مهما حاولنا تفاديها.

(متى ١٨: ١-٧) فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» (٢) فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ (٣) وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. (٤) فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. (٥) وَمَنْ قَبِلَ وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. (٦) وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. (٧) وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ.

من هم هؤلاء الصغار؟ بحسب النصّ، إنهم الأولاد (الأطفال) في الآيات ١-٥ . غير أنّ المعنى لا يقتصر فقط على الأولاد، ففي الآيات ١٢-١٤ يُفسّر الصّغار بالخروف الذي ضلّ عن مجموعة من مئة.
في ذكريا ١٣: ٧ الصغار هم كلّ الخراف. لذا نحن كلّنا "الصّغار" بالمعنى العام.

مثال صارخ على التسبّب بالعثرة للصغار، هو الثرثرة التي تطال مؤمناً جديداً في الكنيسة. لا يجب أبداً أن نتكلّم بالسّوء على إخوتنا وأخواتنا بالربّ.

التعرّض للعثرة

(أمثال ١٨: ١٩) اَلأَخُ أَمْنَعُ مِنْ مَدِينَةٍ حَصِينَةٍ وَالْمُخَاصَمَاتُ كَعَارِضَةِ قَلْعَةٍ.

عثر المسيح التلاميذ:
(متى ٢٦: ٣١، ٣٣) حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. (٣٣) فَقَالَ بُطْرُسُ لَهُ: «وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَداً».

غير المتأصّلين في المسيح يُعثرون بسهولة، كما نجد في مثل الزارع.
(مرقس ٤: ١٦-١٧) وَهَؤُلاَءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ. (١٧) وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ.

بسبب الشك في المسيح، أُجريَ القليل من المعجزات:
(مرقس ٦: ٣-٦) أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟» فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. (٤) فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ

وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ». (٥) وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. (٦) وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ.

حذّرنا يسوع من الاضطهاد القادم كي لا نعثُر:
(يوحنا ١٦: ١-٣) «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا. (٢) سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً للهِ. (٣) وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الآبَ وَلاَ عَرَفُونِي.

علم يسوع أنّه عثّر البعض من تلاميذه الذين عدلوا عن المشي معه. بعض الأشخاص لا يرغبون بالمشي مع الربّ لأنّ الحقيقة تعثرهم.
(يوحنا ٦: ٦٠-٦٦) فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هَذَا الْكلاَمَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» (٦١) فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْثِرُكُمْ؟ (٦٢) فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً! (٦٣) اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ. (٦٤) وَلَكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ». لأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. (٦٥) فَقَالَ: «لِهَذَا قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي». (٦٦) مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ.

هناك أوضاع في العالم تؤدّي بالنّاس إلى فقدان إيمانهم بالله. ورغم أنّ هذه الأوضاع تقوم ضدّنا، لا نزال نُحاسَب على أعمالنا. فلا تفقد إيمانك بالله أبداً !!

عدم العثرة

المرأة الكنعانيّة
(متى ١٥: ٢١-٢٨) ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. (٢٢) وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدّاً». (٢٣) فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» (٢٤) فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». (٢٥) فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!». (٢٦) فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».
كان يسوع يمتحن إيمان المرأة الكنعانيّة التي اختارت ألا تعثُر. الكثير من الناس عثروا، أمّا هي فلا. فلجأت إلى أقدام المعلّم واستمرّت بالتماسه دون توقّف. وبنتيجة ذلك نالت الآية التي طلبتها.

غير أنّ يسوع، وقبل هذه الحادثة، عثر الفرّيسيّين أيضاً وذلك في متى ١٥: ١-٢٠. في الآية ١٢ نجد التلاميذ معنيّين بيسوع وهو يعثر تلك الشخصيّات عالية الشأن. لكن لم يكن هدف المخلّص ربح الأصدقاء، فهو سمّى الفرّيسيّين بالخبثاء وبمنتهكي وصايا الله، كما بالعميان الذين يقودون عميان. وبعكس المرأة الكنعانيّة صاحبة الإيمان العظيم فقد عثر الفرّيسيون. لذا يجب أن نستنتج أنّه لا يجب أن نعثر. قد أمكن للمرأة الكنعانيّة أن تعثر بسبب الإزدراء الذي لحق بها، ولكنّها لم تفعل. لم يكن للفريسيين الحق بأن يعثروا لأنهم أخطأوا في قيادة الآخرين بعيداً عن طرق الله، إلا انهم عثروا.
بناءً على ذلك، ليس علينا أن نعثر !

ما يجب أن نقوم به

يجب أن نكرّس ذاتنا لشريعة الله المحبّة، لأنّ هذا الأمر يجلب السلام والقوّة إلى قلوبنا. وهذه القوّة تحفظنا من الإبتعاد عن الله.
(مزمور ١١٩: ١٦٥) سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ.

علينا القيام بأفضل ما لدينا لنمنع العثرة عن إخوتنا.
(رومية ١٤: ٢١) حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْماً وَلاَ تَشْرَبَ خَمْراً وَلاَ شَيْئاً يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ.

يجب أن نحاول عدم التسبّب بعثرة أحد، فنتجنّب في كنيستنا الأحكام المسبقة على الإخوة.
(١ كورنثوس ١٠: ٣٢) كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ.

لماذا؟ لأننا نريد أن نقود الناس إلى المسيح.
(١ كورنثوس ١٠: ٣٣) كَمَا أَنَا أَيْضاً أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوافِقُ نَفْسِي بَلِ الْكَثِيرِينَ لِكَيْ يَخْلُصُوا.

يجب ألا نخجل من معتقداتنا.
(رومية ٩: ٣٣) كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى».

تذكّر أنّ يسوع هو السدّ المنيع بمواجهة العثرة وهو الصخرة المنيعة. هو الحقيقة، بينما هناك من لا يريد الحقيقة. يسوع هو القدّوس، بينما هناك من لا يريد القداسة.

هل سيخلص الجميع؟ أتمنّى أن يخلص كلّ من نكرز إليه، كما أتمنّى أن يخلص كلّ من زار كنيستنا. غير أنّ بعض الناس سيعثرون بالحقيقة، وهذا الأمر لا نستطيع تغييره، كما لا نستطيع تغيير مضمون الكرازة. نحن لا نكرز بما يريد الناس أن يسمعوا، بل نكرز بالحقيقة، ونحاول القيام بذلك بمحبّة من أجل أن نقود أكبر عدد ممكن من الناس إلى المسيح.

إختاروا ألا تقعوا في العثرة !!
إختاروا أن تبقوا أقوياء من أجل الربّ !!

To Be Or Not To Be Offended